مدينة تحت الحصار النازي

وضعت براعة النازية في القتل الجماعي للاختبار، للمرة الأولى،في دول أوروبا الشرقية،وخطة هتلر للحصول عل"مكان لسكن"،الألمان القاطنين في روسيا تطلبت التخلص من جميع السكان السلافيين، وقد تم ذلك عبر القتل بالغاز أو بإطلاق النار أو بالقتل البطيء أو بالموت جوعاً.

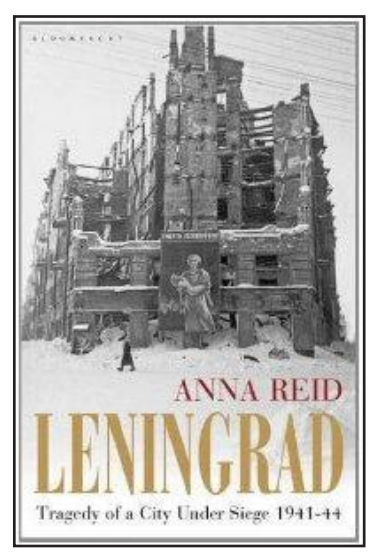

الكتاب:مأساة لينينغراد
إبّان الحصار ١٩٤٤-١٩٤
تأليف:آنّا ريد
ترجمة:ابتسام عبد الله

وعلى الرغم من أن المؤرخين ابدوا اهتماماً ضئيلاً بالموضوع،فإن خطة هتلر،"للجوع"، كانت متمّمة لحربه ضد اليهود والأقواه الأخرى التي لا فائدة منها. وفي هذا الكتاب المؤثر، تنظر المؤلفة آنّا ريد، بعين فاحصة للسنتين والنصف للاحتلال الألماني وحصار مدينة لينينغراد.

وقد أفادت المؤلفة من اليوميات والوثائق المتبقية من الذين نجوا من الموت، لتكون النتيجة سجلاً للخسارة البشرية إذ أن ما جرى في العاصمة الروسية قبل الثورة لا يمكن وصفه بسهولة بسبب بشاعته اللاانسانية. ففي كانون الثاني عام ١٩٤٤ ،عندما بدأ الألمان الانسحاب، كان حوالي ٧٥٠،٠٠٠ مواطن قد ماتوا جوعاً-بشكل متعمد.

وهذا الرقم كان يشكل ربع سكان لينينغراد آنذاك.

وبالنسبة لما حدث في تلك المدينة، فإن الحكم متروك فقط لأولئك الذين عاشوا المأساة ونجوا منها. وقد كشفت المؤلفة تلك الفظائع عبر عودتها إلى ملفات الاستخبارات الروسية، كيف أن لينينغراد غدت ملجأ لأكلي لحوم البشر،ولم يكونوا أولئك من المتوحشين- غير الأسوياء، بل مجرد أمهات تبحثن عن طعام لأطفالهن. وفي خلال البحث عن الطعام، كان من الممكن العثور على نوع من (القوت) من الجثث الملقاة في الدروب، متجمدة من البرد، مطمورة تحت الثلج، دون أن يهتم احد ما بنقلها أو دفنها.

وفي خلال الأشهر الأولى من حصار المدينة، بلغ معدل الوفيات فيها ١٠٠،٠٠٠ شهرياً. إذ كان هتلر قد قطع جميع سبل وصول الطعام إلى لينينغراد، في حين أن درجة الحرارة كانت ٣٠/C . وقد لجأ عدد من الناس إلى قتل جيرانهم للحصول على بطاقاتهم التموينية.

وقد فشل ستالين في إخلاء المدينة قبل الحصار وكانت محاولاته لتوفير ذخيرة من الطعام قليلة،عندما كانت الظروف ما تزال ملائمة لذلك – أي قبل إطباق الحصار بشكل تام على لينينغراد.

وعندما اشتدت المجاعة، بدأ السكان في غلي جلد العجول وتناولها، أو صنع مادة غروية بغلي العظام وحوافر الماشية المذبوحة. لقد غيّر الجوع كل شيء، وكسرة من خبز تأتي بها الريح ستحدث تغييراً ما بين الموت والحياة.

وكما تقول المؤلفة، إن قرار هتلر بغزو الاتحاد السوفييتي في ٢٢ حزيران-١٩٤١، فاجأ ستالين.

وعلى الرغم من اختلافاتهما الإيديولوجية، فإن الدكتاتوريْن كانا متفقين في قرارهما على تدمير بولندا وتقطيعها إلى أجزاء، حسب اتفاقية ريبينتروب التي وقعها مولوتوف ومن دون تلك الاتفاقية، لم يكن هتلر قادراً على القيام بعمليات القتل الجماعي لليهود في بولندا، وكذلك لم يكن ستالين بدوره قادرا على جلب ألوف عدة من الايستونيين واللاتفيين،"أعداء الشعب"، إلى سهول سيبيريا المتجمدة.

ومع نقل بشاعة ما حدث في لينينغراد، فإن الكتاب ينقل إلى القارئ أيضاً شجاعة بعض المواطنين وتحمّلهم. إذ حفظ أفراد عائلة مشرفة على الموت قصائد بوشكين كافة. ولقد تمكن هتلر من تجويع أجسادهم وليس عقولهم. وقد ساهم الدين في تمتين الأواصر بين الناس، لأن المحنة هي امتحان للبشر.

عن/ الاوبزرفر

هل منحت الإمبراطورية البريطانية الحداثة أم نقيضها؟

"كيف كانت الإمبراطورية البريطانية؟"،هل كانت حملة لمد النفوذ البريطاني خارج أوروبا؟، هل كانت في جوهرها رغبة أناس بيض،كما يصفون أنفسهم،في السيطرة وحكم أناس لم تكن بشرتهم سوداء؟ هل كانت قوة لا رحمة لها للتحديث؟ أم إنها كانت سلطة قاسية،سلبية مهدّئة؟

الجواب هو أن الإمبراطورية البريطانية كانت جميع تلك الأشياء،ولكن ليس بشكل كليّ أو تام. وكانت بعض قواعدها العسكرية الحيوية،في حقيقة الأمر،في أوروبا: أماكن مثل مينوركا،جبل طارق،قبرص ومالطا، والتي سمحت في أوقات مختلفة للبحرية الملكية السيطرة على البحر الأبيض المتوسط،وبالنسبة لبعض البريطانيين، كانت الإمبراطورية تقريباً حكم "الآخرين من عرف مختلف"، أو شعوب دول تابعة لبريطانيا مثل استراليا،نيوزيلندا ،جنوب أفريقيا وكندا. وكانت هناك بعض المناطق لا تعتبر محتلّة،ولكنها مع ذلك بقيت تحت الحكم البريطاني طويلاً ومنها الأرجنتين.

فهل كانت الإمبراطورية البريطانية قوة منحت الحداثة أم نقيضها؟الغريب إنها فعلت الاثنين،وفي البلد نفسه. ففي أواخر عام ١٨٠٠ كانت نيوزلندا في مقدمة بلدان العالم رفاهية ببرامجها الاقتصادية،وحصول المرأة فيها على حق التصويت. ومع ذلك فإن سكانها البيض مارسوا القسوة الشديدة للقضاء على نسبة كبيرة من الـ"مواريز".

إن طبيعة هذه الإمبراطورية المتقلّبة،تجعل الأمر سهلاً بالنسبة للمؤرخين والكتّاب للوصول إلى استنتاجات مختلفة حول دوافعها المحرّكة وأهميتها. وغاية المؤلف هي إعادة تركيب الإمبراطورية البريطانية كما كانت أصلاً،نسبة إلى وجهة حكامها والإدارات التي ساعدتها في ذلك،وفي خلال هذه العملية يقدم نقداً متحفظاً للحماس الذي تجلّى على جانبي الأطلسي للغزو والانخراط في حروب،"صغيرة"،في دول ليست غربيّة"،من أجل صالح الإمبراطورية.

وفي كتابه يركز المؤلف على ستة مواقع،توحدت اغلبها بعد عام ١٨٧٠ ،عندما بدأت بريطانيا مجابهة منافسة أكثر حدة من منافسة،وتلك المواقع هي:العراق،السودان،بورما،نيجيريا،كشمير وهونغ كونغ. ولم تكن لندن في أية دولة من تلك تريد تحقيق حكم ديمقراطي ليبرالي، وفي معظم تلك الدول،ساعد ذلك الأمر،على تراكم المشاكل مستقبلاً.

ففي كشمير حيث كان معظم السكان من المسلمين،ساندت حكومة هندية،وفي بورما وبعد سقوط الملكية بعد عام ١٨٨٥،أصبحت محمية تابعة للهند البريطانية. أما في العراق فقد أسس البريطانيون حكماً ملكياً دون وجود حكم مماثل لذلك من قبل.

وفي نيجيريا تمّ دمج مناطق وقبائل مختلفة،بشكل غير منسجم.

الكتاب:أشباح إمبراطورية
تأليف:كواسي كوارتينغ
ترجمة:ابتسام عبد الله

ويقول المؤلف،إن سبب تلك السياسة يعود إلى عدم وجود خطة مركزية،وهي أيضاً نتيجة الاعتماد التام على "رجالهم"،في المنطقة،وهم أعضاء الطبقة الامبريالية. ويصف بشكل مؤثر بعض أولئك الأشخاص المتعصبين مثل جورج غوردون،الذي اعتقد أن حدائق عدن كانت تقع في سيشيلز،وهناك أيضاً جورج غولدي،"ولد ليُسيطر ويُؤثر"،والسير مارك يونغ،الذي نجا من أن يكون سجين حرب في حرب اليابان،وحاول بأسلوب غير مجد تقديم أساليب الإصلاح الديمقراطي في هونغ كونغ. ويؤكد المؤلف أن الإدارة البريطانية الامبريالية كانت قاصرة عن العمل، وما بين العامين ١٩٠٢و١٩٥٦،كان٧٠٪ من الإدارة السياسية السودانية،يعتبرون من صفوة الإدارة البريطانية الإفريقية،ومن خريجي جامعة أكسفورد او كيمبردج. وفيما عاد جيترود بيل- فإن الطبقة العليا من الإداريين المستعمرين كانت من الرجال. ومع ذلك، فإن المؤلف يفحص الإمبراطورية البريطانية عبر سمات وخصوصية الشخصيات،وهكذا يقود إلى تجاهل الضغوط الاقتصادية التي تشكّل دائماً قوة النظام العالمي. وعلى مستوى آخر نجد القليل من المعلومات حول أفكار أولئك الناس. إن قناعة غالبية المسؤولين في النظام الاستعماري بحكومة مستقرة كانت أكثر أهمية من منح الحكم الذاتي لمستعمرات يدير شؤونها مجموعة من السياسيين من ذوي الآراء الدينية.

إن العجز المالي في أجزاء من الإمبراطورية، وخاصة في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين، يبيّن أن بريطانيا نفسها ليست دليلاً ضرورياً لنقص العصرانيّة. وبذلك يتحدى المؤلف المفكر نيل فيرغسون الذي يقول إن الإمبراطورية البريطانية "صنعت العالم الحديث"،والدليل على ذلك سنغافورة المتقدمة تكنولوجياً واقتصادياً.

عن/الغادريان

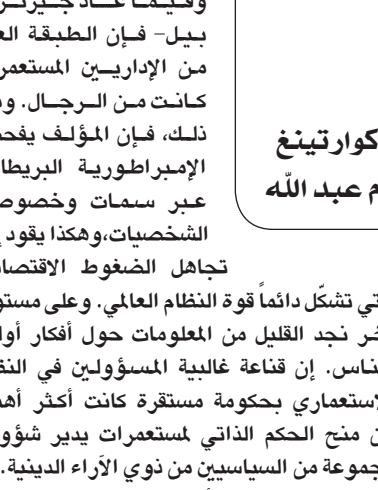

الإبداع المستنبط من الأساطير و الخرافات

خلال مساهمة المؤلفة بايت في سلسلة كانونغيت عن الأساطير والملاحم فإنها تقتبس النبوءة الاسكندينافية (راكناروك) و تحولها إلى نبوءة جديدة.
تبدأ القصص عندما تنطلق الشخصيات في رحلاتها، و تنتهي عند وصولها الى غاياتها او عودتها متعبة إلى أوطانها، لكن ما يهم راوي القصة هو منتصف الرحلة مع كل تعقيداتها في القرون الوسطى – الولاءات المنقسمة، القرارات الصعبة بشأن الطرق التي يسلكونها.

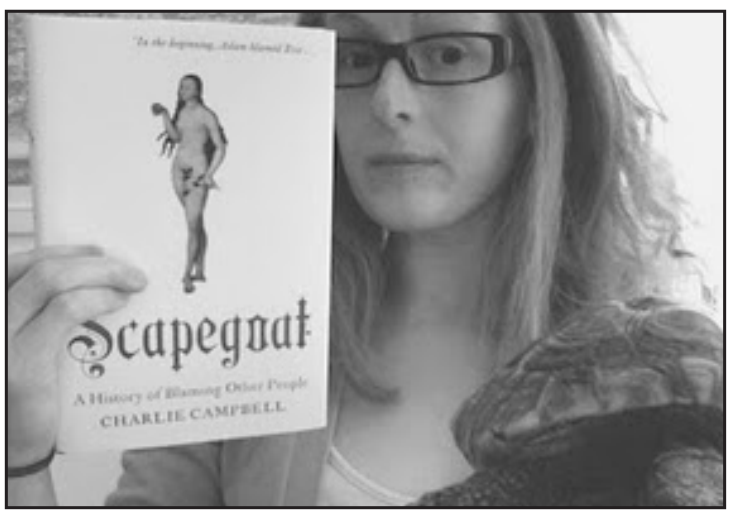

اسم الكتاب : راكناروك: نهاية الآلهة
المؤلف: أي . إس . بايت
المترجم: عبد الخالق علـي

الملاحم تعتبر أكثر بساطة و فيها عنصر المفاجئة. إنهم يتجاهلون المنطقة الوسطية و صراعاتها المتداخلة ; نطاقهم هو البداية التي لا نستطيع ان نتذكرها و النهاية التي قد لا نعيش لكي نجربها. كيف نشأ الكون، و من الذي خلقه؟ و كيف سينتهي؟ هل ينتهي بجحيم ام بزمهرير، بطوفان مياه مظلمة، أم بقرار من إله يوقف كل ذلك؟

عندما وافقت بايت على المساهمة في سلسلة كانونغيت عن الأساطير المحدثة، فإنها اختارت المصير النهائي موضوعا لها ; أسطورة راكناروك الاسكندينافية. و هذا ما يدعوه ريتشارد واغنر – في الفصل الأخير من كتابه الحلقة الدائرية – بغسق الآلهة التي تتوقف عن تنظيم الطبيعة و تسمح للكون ان يدمر نفسه. و لأن النبوءة تسيطر على مصير الانسان، فان بايت لم تستطع ان تحذو حذو الكتاب الذين سبقوها في السلسلة الذين اخذوا شخصياتهم من الاساطير و سبروا أغوارهم و أفكارهم: مارغريت آتوود في كتاب (اتباع بنيلوبي) تسأل لماذا ذبح اوديس خادمات زوجته بنيلوبي، بينما يستقصي ديفيد غروسمان في (عسل الاسد) دوافع شمشون في إسقاط المعبد، و الذي يشبهه بالانتحاريين في يومنا هذا. اختارت بايت ان تتعامل مع المقومات العنصرية، و تجسّم الطقس، و أن تقاوم تقمّص و فراسة كاتب الرواية. بعكس سكان جبل اولمب، فان الآلهة الاسكندينافية التي تسببت مشاجراتهم المميتة و حروبهم الانتقامية في جلب " الكارثة النهائية "، لم تكن لهم وجوه أي أنهم لم يكونوا بشرا.

برغم الإيجاز، فان كتاب راكناروك عبارة عن ثلاثة كتب في كتاب واحد لا يشبه أي منها الرواية. انه يبدأ كسيرة ذاتية قصصية، حيث تتذكر بايت نفسها بصيغة الشخص الثالث " كطفلة نحيفة " تواجه الأسطورة قبل سبعين عاما. ثم تأتي نسختها الشخصية عن الأسطورة بشكل درامي و شعري. بعد أن حكمت على العالم بالموت، فإنها تبادل الإبداع بالنقد و تنتهي بمقالة عن المصدر القديم و صلته بالوقت الحاضر.

رغم أن بايت لا تؤمن بجنة عدن المذكورة في الإنجيل – حيث تعتبرها مجرد حكاية من الخيال – فإنها تبدأ بإحياء الفردوس المفقود. في بداية الحرب تم إجلاء بايت من شفيلد و إرسالها للعيش في الريف القريب. كانت تسرح في الحديقة الواسعة التي تحوي أزهارا ذات أسماء منمقة: الأقحوان، عيون النهار و غيرها، كانت تتعلم أسماءها و هي تشعر بالسعادة. ازدادت معرفتها عندما أهدتها أمها كتابا دينيا يحكي عن الديانة المسيحية التي ترتقي بالروح و تؤكد للبشر أنهم سيلتقون بأحبابهم مرة اخرى في السماء ان لم يكن في الارض. وجدت بايت في الرواية العالمية (اسكارد و الإلهة) عنفا كبيرا و نهاية مؤلمة. انكبت عليها اثناء انشغال والديها بعالمهما. كانت الصور و الرؤى تجذب انتباهها، حيث كانت تقضي الساعات محدقة في أخاديد الصخور التي تبدو كعمالقة ذوي اذرع متينة، كما كانت ترى وحوشا مجازية تكمن في ظلال الصور: شجيرة صغيرة على شكل كلب مختبئ، غصن يبدو كلسان ثعبان مميت. بعد ان تعلمت كيف تستحضر هذه المعجزة الصغيرة، تجمعت لديها خبرة مبكرة، خبرة فنان فريد. لهذا السبب أرادت أن تكتب. يمكن للإنسان أن يخلق كائنات خارقة و عمالقة أو حتى آلهة، و أن يصنع عوالم صغيرة تنبعث فيها الروح استجابة لأوامرنا السحرية.

حسب كتاب (ايدا الأيسلندية)، فان كوكبنا تكوّن عن طريق حفر جثة العملاق الميت (يامير). فصار لحمه أرضا و عظامه جبالا و تحول دمه إلى محيطات و رأسه الأجوف سماءً. تقول بايت ان هدفها هو ان " تكتب أسطورة " و ليس فقط إعادة سرد الأساطير. انه مطلب متكبر و خطير. نصوص واغنر في كتابه (الحلقة الدائرية) كانت تشبه جناس الشعر الاسكندينافي القديم: كان يعتقد أن الأصوات المتكررة في بدايات الكلمات تعطي دافعا لأبياته و لا تغلقها في نهايات كما تفعل القافية. بنفس الشكل، فان نماذج الجناس في أسلوب بايت تجعل أحداث الخرافة مسموعة بوضوح. غالبا ما تجعلك بايت تشعر بدوار البحر، صورها الكلامية تجعل الاشياء الحية تتجسد أمام أعيننا حيث نتمكن من رؤية الطبيعة و هي تنشأ و تترعرع. كان واغنر يثق بالعودة الدورية للحياة بينما لا تقدم لنا بايت ذلك، فالأعاصير مثلا – كذلك الإعصار الذي هد جنوب انكلترا عام ١٩٨٧ – يحل محلها الجفاف.

في رأيها أن بطل الأسطورة هو لوكي، المحتال الذي تحوله إلى خبير بالفوضى و مدمر بسبب مهارته في التحليل.

هذا الكتاب المتعدد الأشكال يعرض الأصوات المختلفة لمراحل حياة بايت و جوانب التاريخ العالمي. فالطفولة تعود بلهجة الدهشة البريئة، و عندما تتواصل الخرافة تتبنى بايت صوتا مذهولا و ملهما مثل ساحرة تتلو تعاويذها. الأصوات الثلاثة تطابق اعتقاد بايت من أن تأليف كتاب هو بمثابة نشاط ثلاثي الأبعاد، و تجربة في صناعة شيء ما. في هذا الكتاب صنعت بايت عالما مصغرا كاملا لكنه ينبض بالحياة في كل تفاصيله. و مادام لدينا مبدعون مثل بايت، فما حاجتنا إلى الآلهة؟